عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا واتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل
الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان
وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطى فيما تصوره
لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله ∴
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ● اى تبين انى لم تلدنى لئيمة او سننتقم منه انتقام
من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتب لا يتاخر عن القول لقوله
تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول له
من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعفه له لكفره وافترايه واستهزايه على
الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول
يعنى المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا
فضلا ان يوتى ثم زايدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من
دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله
وشفعا عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ستجحد الالهة
عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها بقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يويد الاول اذا فسر
الضد بضد العزاى ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون معونة
فى عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اى يكونون كافرين بهم بعد ان
كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذى به مضادتهم فانهم بذلك كالشى
الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرى كلا بالتنوين على
قلب الالف نونا فى الوقف قلب الف الاطلاق فى قوله ∴
اقل اللوم عاذل والعتابن ● او على معنى كل هذا الراى كلا وكلا على اضمار فعل
يفسره ما بعده اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرنا تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم
على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب الرسول صلى الله

عليه وسلم

٢٦

عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق
على ما نطقت به الايات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت
والمومنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام اجالهم
عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة
يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذى غمرهم برحمته ولاختيار
هذا الاسم فى هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام
وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك
منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهايم الى جهنم
وردا عطاشا فان من يرد الما لا يرده الا لعطش وكالدواب التى ترد الما لا يملكون
الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع
للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى او الا من اتخذ من الله اذنا
فيها كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى
فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف
اى الا شفاعة من اتخذ او على الاستثنا وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون
الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يحتمل الضمير الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما
بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة فى
الذم والتسجيل عليهم بالجراة على الله تعالى والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر
والادة الشدة وادنى الامر وادنى اثقلنى وعظم على تكاد السموات وقرا نافع
والكسائى بالياء يتفطرن منه يتشقق مرة بعد اخرى وقرا ابو عمرو وابن عامر
وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال
مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد
هدا او مهدودة او لانها تهد اى تكسر وهو تقرير لقوله ادا والمعنى ان هول هذه
الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام

Copyright © King Saud University